

سيذكرني قومي إذا جد جدهم - شرح قصيدة أبي فراس الحمداني (3)

محمد صالح

السلام عليكم اهلا وسهلا بكم على قناة مدرسة الشعر العربي نواصل استمتعانا باحدى اشهر قصائد العصر العباسي القصيدة الرائية لابي فراس الحمداني والتي قالها في سجنه بعدما تحدث ابو فراس مع الحبيبة التي تخيلها وقال ما يريد من لوم لسيف الدولة انتقل في هذا القسم الى الفخر الصريح بنفسه - 00:00:05

يعوض عن احساس ضيقه بالسجن وليعلم الناس جميعا قيمة ما فقدوه عندما تركوه وراءهم يذكر انه لا يوجد من يسد مكانه ويتحدث عن احتياج قومه الاكيد له عندما يقعون في ازمة - 00:00:31

وتحدث بشجاعة عن تقبله للموت. وتحدى اعداءه من الروم وهو بين ايديهم في شجاعة نادرة معجبة ثم ختم القصيدة بفخر عام بقومه ونسبة ومكانتهم العليا بين الناس جمعت كل ابيات الفخر في حلقة واحدة كي نستمتع بها - 00:00:47
ولهذا ربما تكون طويلة قليلا لكن اغلب الابيات سهلة ولا تحتاج الفاظها كثير ايضاح بهذا سنمر عليها بسرعة وستكون حلقة ممتعة جدا ان شاء الله لا تنسى تسجيل الاعجاب لهذه الحلقة والاشتراك معنا على قناة مدرسة الشعر العربي. لتابع معنا حلقات في الادب واللغة - 00:01:08

وحصل المتعة الادبية والفائدة اللغوية والتاريخية واذا اعجبك محتوى القناة واردت ان تدعمنا لنستمر في انتاج المحتوى المجاني المفيد بافضل جودة ممكنة يمكنك ان تزور صفحتنا على موقع باتريون او عن طريق خواص الدعم والانتساب على موقع يوتيوب - 00:01:32

والان هي بنا نبدأ حلقة اليوم قال ابو فراس واني لجرار لكل كتبية معودة الا يخل بها النصر جرار يجر الجيش ان يقوده وجرار صيغة مبالغة يعني انه كثيرا ما يقود الجيوش والكتائب للنصر - 00:01:53

والجيش الجرار هو كثير العدد اللام في اول الكلمة هي اللام المزحلقة ووظيفتها في الجملة هي التأكيد على المعنى يخل بها اخل به اي تركه ولم يفي له حقه يبدأ في هذا الفخر بالتنويه بحسن قيادته للجيوش نحو النصر - 00:02:18

يقول انه كثيرا ما يقود الكتائب المنتصرة واتى بصيغة المبالغة ليدل على الكثرة والاستمرارية. كانه معتاد على هذا الامر ويقول ان هذه الكتائب معتادة معي على الانتصار. وانه لا يختلف عنها مرة - 00:02:40
اي انه كان يقود جيشه لنصر بعد نصر واني لنزل بكل مخوفة كثير الى نزالها النظر الشzer نزال صيغة مبالغة ايضا اي كثير النزول للاماكن لم ينزل لها مرة واحدة بل مرة بعد مرة - 00:02:59

مخوفة مكان متير للخوف والفرع لوجود الاعداء فيه وطريق مخوف اي متير للخوف الشzer نظر شزرا اي نظر بغضب نظرة فيها حمرة الغضب مع الكراهة النظرية التي ينظر بها العدو الغاضب - 00:03:21

المعنى يشيد بشجاعته وبأسه يقول كثيرا ما انزل الى اراضي الاعداء التي يخاف الناس نزولها لخطرها وعندما يذهب الى هناك يرى اهلها ينظرون اليه نظارات العدو المغضبة لا يطقوه ويتحينون فرصة للانقضاض - 00:03:39
وهو لا يخاف ويدهب اليهم مرة بعد مرة ليواجههم ويهمهم هناك فاظما حتى ترثي البيض والقناة واصعب حتى يشبع الذئب والنسر اي يشتد عطشى البيض هي السيف سميت كذلك لصفة البياض في حديدها - 00:03:59

القناة هي الرماح اصعب السగب هو الجوع الشديد مع التعب والارهاق جاء في القرآن الكريم او اطعام في يوم ذي مسغبة والساغب هو الجائع المرهق يقصد ان جوعه يشتد الى دمائهم والى قتالهم - 00:04:22

عندما يذهب الى ارض الاعداء يشتد قتله فيهم. ويوقع فيهم المذابح الكبيرة يشعر بالعطش والجوع لدمائهم حتى ترثي سيف جيشه ورماحهم من الدماء ويشتد جوعه الى قتالهم حتى تطرح جثثهم على الارض الى ان تشبع الحيوانات البرية من ذئاب ونسور من اكل جثث - 00:04:42

اعداء الملقاء في الميدان ولا اصبح الحي الخلوف بغارة ولا الجيش ما لم تأته قبلى النذر تصبح اي اهجم عليها في الصباح الخلوف الحي الخلوف هم الجماعة الغائبون او المتخلفون عن غيرهم او المنفردون خلف الاخرين - 00:05:06

معنى البيت يشير هنا لشرفه في الحرب ولا يهجم على الناس بفترة. سواء ا كانوا حيا منفردا بنفسه او جيشا كبيرا فهو ينذرهم اولا بالسلم والمعروف ولا يغدر احد ويا رب دار لم تخفي مني اطاعت عليها بالردى انا والفجر - 00:05:29

يا رب ربع حرف يفيد الاحتمالية. بمعنى كم من دار كثيرة او قليلة فعلت بها كذا مني اي متنمنة على الاعداء وحصينة الردى هو الموت يقول وكم من ديار للاعداء لم تخف مني وقررت مواجهتي فدفعت ثمن ذلك - 00:05:53

هجم عليها مع الفجر مصطحبا معه الموت اي انه يقضي على اعدائه المتممرين المتحصين في غمضة عين فما هو الا طلوع الفجر ويكون امرهم قد انتهى وحي رددت الخيل حتى ملكته هزيمها. وردتني البراق والخمر - 00:06:16

رددت الخيل يقصد انها اعادها للهجوم مرة بعد مرة البراق جمع برفع وهو القناع الذي يغطي وجه المرأة والخمر جمع خمار. وهو ايضا من ملابس المرأة التي تحجبها واصل الخمر في اللغة هو الحجب. ومنه سميت الخمر خمرا لانها تحجب العقل - 00:06:38

يقول انه يهجم على الحي من الاعداء بخيله مارا حتى يملكه ويستولي عليه ولا يرجعه عنه الا الحباء بسبب وجود النساء فيه فلم يرده احد من الجيش بالقوة بل ردته اخلاقه وتعففه عن ايذاء النساء - 00:07:01

وصاحبة الاذيال نحو لقيتها فلم يلقيها جا في اللقاء ولا وعر صاحبة الاذيال تسمية للمرأة بصفتها. صفتها انها تجر اذيال ثوبها الطويل وهي قادمة لتلتمس منه شيئا جافي الجافي هو الغليظ والفظ في التعامل. والجفاء هو النفور والكراهية الظاهرة - 00:07:20

وعر بنفس المعنى تقريبا. واصلها الطريق الوعر. وهو الطريق الذي يصعب السير فيه والانسان الوعر هو الخشن الغليظ على سبيل التشبيه المعنى انه يقابل المرأة الضعيفة من النساء بوجه طلق منشرح - 00:07:44

تأتي تلتمس منه ما تزيد بسبب هذه الحرب فلا يكون فطا ولا غليظا في التعامل مع النساء وهذا مع حال انتصاره وقهره لعدوه وقدرته على البطش لو اراد وهبت لها ما حازه الجيش كله - 00:08:02

وعدت ولم يكشف لابياتها ستر وهب اي اعطي تكرما هزا هو اي كسبه وملكه الستر هو الحجاب او الفاصل الذي يستر قسم النساء والاطفال لا يهم تجميع الثروات. بل يهتم بالنصر والعلو والشرف. لهذا يتنازل عن المال ولا يعبأ به - 00:08:20

يلبي حاجة السائلة ويعطيها ما غنمها الجيش. ثم يعود من بلادها ولم يكشف ستر النساء. ولم يعتدي على شرفهن احد. وهذا ما فيفخر به ولا راحة يطفئني باثوابه الغنى ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر - 00:08:43

يطفئ الطغيان هو الزيادة عن الحد واطفاه المال اي جعله جبارا ظالما ولابد ان كثرة المال مع السلطة مما يغري الانسان بالبطش والطغيان لكنه يضبط نفسه يثنى ان ينعنط ويرتد للخلف - 00:09:02

يقول ان الغنى لم يؤثر على اخلاقه فلم يجعله طاغية يبطش بالناس ويفظهم ولم يوقفه الخوف من الفقر وتبديد الاموال عن الكرم ومهادة الناس وما حاجتي بالمال ابغي وفوري اذا لم افر عرضي فلا وفر الوفر - 00:09:21

الوفور هي الوفرة عرضي اي احمي شرفي بين وفرة ووفور جيناس. وهو تشابه الكلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى. وهو من المحسنات البديعية يقول ما حاجة الانسان للمال يريد الاكتار منه - 00:09:42

فاما لم يحفظ عرضه عما يدنسه ويسيء اليه فلا فائدة من هذه الوفرة في المال ولا قيمة لها. المهم هو حفظ الشرف اسرت وما صحبى بعزل لدى الوفى. ولا فرسي مهر ولا ربه غمر - 00:10:01

ما هنا حرف نفي. اي ان اصحابي لم يكونوا عزلا عزل جمع اعزل. وهو الرجل بغير سلاح يحمله لدى الوعى اي عند الحرب. الوعى هي الحرب. واصلها الجلبة واختلاط الاصوات - 00:10:19

مهر المهر هو صغير الحصان ربه صاحبه. يقصد نفسه غمر قليل الخبرة غير مهرب. واصلها من غمر الماء وكأن اي شيء قليل يغمره وانجو منه احكي قصة وقوعه في الاسر. فيقرر انها من اقدار الله - 00:10:36

فقد اسر رغم ان صاحبه لم يكونوا عزلا. فهم مثله فرسان محاربون ويعرف ان فرسه ليس مهرا صغيرا. بل فرس حربي مدرب ولا صاحبه يقصد نفسه قليل الخبرة. ورغم كل هذا فقد وقعوا في الاسر لانها اقدار الله - 00:10:57

ولكن اذا حمى القضاء على امرى فليس له بريقيه ولا بحر حمى حمى الشيء اي حان او انه قال الشنفورة فقد حمت الحاجات والليل مقمر وشدت للطيات مطايها وارحل. اي حميت الافكار في عقله وحان - 00:11:18

وقتها يوضح سبب الاسر انه اذا قدر الله عليك امرا وحان او انه فسوف يحدث ولا مهرب لك من ذلك وقصة اسرهم هي انه خرج في نفر قليل من اصحابه للاستطلاع او الصيد. وكانوا قريبيين من اراضي الروم. فلم ينتبهوا - 00:11:39

الا وهم امام قوة من الروم تفوقهم عددا بكثير ولا مجال لمواجهتها. وقد احاطت بهم فحوصروا واخذوا اسرا وقال اصحابي الفرار او الردى فقلت لها امran احلاهم من اصحابي تصغير اصحابي. وهذه فصاحة منه. ليؤكد انهم كانوا قلة عندما قبض عليهم. فلم يكن بمقدورهم - 00:12:00

فعله شيء الردى هو السقوط للأسفل. ويقصد بها الموت امran احلاهم مروا هذه من الكلمات البليغة التي ذهبت مثلا فقد وقع بين اختياريين شديدي المراارة على نفس الانسان الحلو منهما طعمه مر. اما الآخر فشديد المراارة - 00:12:29

ووجب عليه ان يختار الشر الاقل وهو الاسر او الشر الاكبر والاكثر مراارة وهو القتل معنى البيت عندما حوصروا من القوة الرومية الكبيرة قال له النفر القليل من اصحابه الذين كانوا معه - 00:12:52

هل نفر من الروم ونفلت بحياتنا؟ لاننا لن نقدر عليهم او نواجههم وفي ذلك هلاكنا المحتم رد ابو فراس ان هذا اختيار صعب على النفس ولكنني امضى لما لا يعيبني - 00:13:09

وحزمك من امرين خيرهما الاسر امضى اي اذهب واتجه اي يكفيك عندما وقع في هذا المأزق والاختيار الحرج رأى انه من الصواب ان يحافظ على شرفه فلو هرب لكان وصمة عار مدى الدهر ولن يقدر على قيادة جيشه مرة اخرى - 00:13:26

وستسقط هيبيته في اعين الناس لهذا وقف امامهم واسر ويكتفي انه يواجه خيارين احلاهم ان يكونوا اسيرا عند اعدائه. واحتمال كل مهارات السجن. اما الامر الآخر فهو الفرار وهو ما يعيي شرفه - 00:13:48

يمنون ان خلوا ثيابي وانما علي ثياب من دمائهم حمر يمنون عليه اي يعذبون عليه فضائلهم وما قاموا من خير. والمنة هي ان تفعل المعرف ثم تتكلم عنه وتجاهر بفضلك. على - 00:14:08

ان فعلته معه فتذله حتى تفسد ما فعلت. وهي صفة قبيحة خلوا اي تركوا عندما قبض على ابي فراس عامله الروم معاملة خاصة لانهم يعلمون قيمته كامير كان صيدا ثمينا لهم. وكانوا يرجون ان يحصلوا على فدية كبيرة مقابل تحريره - 00:14:26

ويروى انهم كانوا يريدون مبادلته بابن اخت امبراطور الروم الذي كان اسيرا عند المسلمين ولها عاملوه معاناة خاصة ولم يلبسوه ملابس السجن. بل تركوا عليه ثيابه الاميرية ومنوا عليه بذلك. وكانوا يذكرونها - 00:14:48

وبنعتهم عليه تكريعا وايذاء له. فرد عليهم بعزة باللغة تميز ابا فراس ان لون ثيابي احمر من دمائكم التي ويجب ان نذكر انه قال هذه الابيات فعلا من داخل سجن الروم - 00:15:05

ومن هناك ارسلها لابن خالويه وبالساط سيف الدولة وكان بين ايدي اعدائه يستطعون الفتك بها ولم يكن في ذلك الوقت يعلم حقا ما الذي سيحدث له؟ هل سيبقى ام يخرج ام يموت؟ ومع ذلك تحدى اسريه وقال هذا البيت - 00:15:22

والمجموعة التي تليه. وهذه شجاعة نادرة تحسب له وقائم سيفي فيه من دق نصله واعقاب رمحي فيه محطم الصدر قائم السيف هو المقبض الذي يمسك به الى القطعة التي تكون بالعرض باشكال مختلفة. وتسمى الطبيعة او القلة - 00:15:40

اي هو الجزء غير الحاد الذي يقبض به من السيف والنصل هو الحرف القاطع الطويل يقول انه قد غرد سيفه في اجسادهم فاخترقها حتى المقبض دق اجسادهم دقا بسيفه كنایة عن شدة فتكه بهم - 00:16:04

وادخل ايضا صد رمحه بحده فيهم حتى تهشم عوده في صدور اعدائه. ولم يعد في يديه الا اخر الرمح فان عشت فالطعن الذي يعرفونه. وتلك القناة والبيض والضرم الشكر القناة اوضحنا انها الرماح. والبيض السيف - 00:16:22

الدمر تعني الضامرة الرفيعة. والشکر هو اللون الاصفر. يقصد الخيول الرفيعة التي تتخذ للحرب يقول فان عشت وخرجت من هذه الازمة فساكمي فيهم سيرتي الاولى من الحرب سيستمر في الطعن الذي جربوه مني. وسيستمر مع اسلحتي وحصانه. اي انه لا يبني التراجع ولا يتأثر بالسجن - 00:16:44

ونعيد مرة اخرى انه قال هذه الابيات وهو فعلا بين ايديهم. ولا يعلم هل سيعيش ام لا. فليست مجرد اقوال وادعاءات وبلافة دون افعال هذا الكلام حقيقة قالها وهو يؤمن بها فعلا وبين ايدي اعدائه. فلم ينافق ولم يداهن. وهذا يجعل قيمتها اكبر - 00:17:08

وان مت فالانسان لابد ميت وان طالت الايام وانفسح العمر المعنى واضح ويدل على ايمانه وشجاعته. الموت حق وسيصيب الانسان 00:17:32

حتما ولابد. ربما يتاخر قليلا ويتطاول العمر لكنه سيأتي في النهاية. ولهذا قرر ابو فراس انه سيواجه قدره بشجاعة - 00:17:55

سيذكرني قومي اذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر جد به الامر اي اشتد عليه. وجد جدهم اي اذا اصبح امرهم جديا غير هزل. وكانوا في امس الحاجة اليه - 00:17:55

البدر هو القمر المكتمل المضيء هذا بيت من اجمل واشهر ابيات ابي فراس الحمداني. وله عندي قيمة كبيرة بشكل شخصي. فقد كان من اول ما قرأت من الشعر العربي ومما جذبني الى محبته - 00:18:13

يقول سيذكرني قومي عندما تتأزم امورهم ويرون الجد وصعوبة الحرب. وضرب لذلك مثلا شبه نفسه بالبدر في الليلة الظلماء يفتقد المسافرون ضوءه الذي يقودهم. فجعى نفسه مثل البدر يحتاج الناس اليه. وسوف يذكرونه عندما - 00:18:30

يكونون في مأزق ولو سد غيري ما سدت اكتفوا به وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر التبر هو تراب الذهب. مسحوق الذهب او الفضة قبل صياغتها. وبالطبع فهو غالى الثمن - 00:18:50

نفق المال اي نفد وذهب. ونفقة البضاعة اي راجت ورغم فيها الصفر بضم الصاد هي سبيكة نحاسية تصنع من معدن النحاس مع عناصر اخرى مثل الزنك. وبالطبع هي ارخص كثير من - 00:19:08

يقول انه لا يوجد في رجال الدولة من يسد مكانه في القيادة والحروب. ولو وجد عندهم من يفعل هذا لكافاهم. لان الرجال من نوع ابي فراس قليلاون كتراب الذهب شبه نفسه في نفاسة معدنه وندرة امثاله بتراب الذهب. وشبه الاخرين في كثرتهم على قلة قيمتهم بسبائك النحاس - 00:19:24

ويقول لو قل النحاس والمعادن الرخيصة ونقصت لاصبح غاليا مثل تراب الذهب. لكن تراب الذهب غال وثمين انه عنصر نادر مثل ابي فراس ونحن قوم لا توسط عندنا لنا الصدر دون العالمين او القبر - 00:19:50

الصدر يقصد به المقدمة وموقع الرئاسة هذا بيت فخم اخر من الفخر الشديد انتقل من الفخر بنفسه الى الفخر باصله. يقول انهم اناس حقهم ومكانهم الطبيعي ان يكونوا في الرأس والمقدمة - 00:20:11

مع ما يتطلبه ذلك من تحمل المشقة البالغة. وهم مستعدون لدفع ثمن الرفعة والمجد وال الحرب من اجل ذلك فاما ان يكون متصدرا ورأسا بين الناس او ان يقتل في سبيل ذلك فيكون مكانه القبر. لكنه لا يقبل حياة المتوسطة - 00:20:28

يكون مختفيا بين عوام الناس وهذه النفسية قريبة من نفسية امرؤ القيس عندما قال فلو انما اسعى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من مالي ولكننا اسعى لمجد مؤذن. وقد يدرك المجد المؤثر امثالي - 00:20:47

ثم يكمل تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن خطب الحسناء لم يغله المهروم في سبيل تحصيل المعالي والمجد تهون نفس الرجل الشريف فيرهقها بالعمل المضني والمخاطر وهذا هو ثمنها. فمعالي الامور لا تتأل الا بتعب الجسد ومعاناة المشقة - 00:21:07

وشبه الجائزة التي يحصل عليها بالفتاة الحسناء التي لابد ان يدفع لها مهرا كبيرا بقدر قيمتها. ولا يغلو عليها شيء اعز بنى الدنيا

واعلى ذوي العلا واكرم من فوق التراب ولا فخر - 00:21:30

يختم القصيدة بهذا البيت الهادر وهو لا يحتاج الى كثير شرح. فقط نستمتع به. يقول نحن اعز البشر في هذه الدنيا واصحاب اعلى مقام بين اصحاب العلاء والرفعة. واطلب من كل البشر الذين يعيشون فوق التراب على هذه الارض - 00:21:49

ثم يقول لا فخر في ذلك. لأن هذا هو الامر الطبيعي والمعتاد وهكذا تنتهي هذه القصيدة الرائعة لابي فراس الحمداني. القينا فيها الضوء على هذا الشاعر المتميز. وتعرفنا على شخصيته واسلوبه في الشغل - 00:22:09

كما تعرفنا فيها على جزء من التاريخ العربي في العصر العباسي اتمنى ان اكون قد وفقت في عرض هذه القصيدة عليكم باختصار وقربت اليكم معانيها. وانتظر تعليقاتكم في الاسفل لا تنسى ان تضع علامة الاعجاب لهذه الحلقة كي تساعد على انتشارها. ولا تنسى ان تشتراك معنا على قناة مدرسة الشعر العربي - 00:22:29

واذا اعجبك محتوى القناة واردت ان يكون لك دور لاستمر في انتاج مثل هذا المحتوى المفيد. وبشكل مجاني وبافضل جودة ممكنة. يمكنك ان تزور صفحتنا على باتريون او عن طريق خواص الدعم والانتساب على يوتيوب - 00:22:53

والان كما اعتدنا اعيد ابيات حلقة اليوم كي نستطيع ان نحفظها قال ابو فراس واني لجرار لكل كتبة معودة الا يخل بها النصر واني لنزال بكل مخوفة. كثير الى نزالها النظر الشزر - 00:23:09

واظماً حتى ترتوى البيض والقنا واصعب حتى يشبع الذئب والنسر ولا اصبح الحي الخلوف بغارة ولا الجيش ما لم تأته قبلي النذر ويا رب دار لم تخفي منيحة. طلعت عليها بالردى انا والفجر - 00:23:31

احي رددت الخيل حتى ملكته هزيمها. وردتني البراقع والخمر وصاحبة الاذيال نحوبي لقيتها فلم يلقها جا في اللقاء ولا وعر وهدت لها ما حازه الجيش كله وعدت ولم يكشف لابياتها ستر - 00:23:53

ولا راح يطغيني باثوابه الغنى ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر وما حاجتي بالمال ابغي وفوره اذا لم افر عرضي فلا وفر الوفر اسرت وما صحيبي بعزل لدى الوغى ولا فرسي مهر ولا ربه غمر - 00:24:16

ولكن اذا حم القضاء على امرئ فليس له بريقيه ولا بحر وقال او صيحابي الفرار او الردى فقلتلهما امران احلاهما مر ولكنني امضي لما لا يعيبني وحسبك من امررين خيرهما الاسر - 00:24:40

يمنون ان خلوا ثيابي وانما علي ثياب من دمائهم حمر وقائم سيفي فيه من دق نصله واعقاب رمحي فيهم حطم الصدر فان عشت فالطعن الذي يعرفونه وتلك القناة والبيض والضرم الشقر - 00:25:02

وان مت فالانسان لابد ميت. وان طالت الايام وانفسح العمر سيذكروني قومي اذا جد جدهم. وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر ولو سد غيري ما سدت اكتفوا به وما كان يغلو التبر لو نفح الصفر - 00:25:26

ونحن قوم لا توسط عندنا كان الصدو دون العالمين او القبر تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن خطب الحسناء لم يغله المهروب اعز بني الدنيا واعلى ذوي العلا واكرم من فوق التراب ولا فخر - 00:25:48

شكرا لكم على متابعتكم. اراكم قريبا في الحلقة القادمة ان شاء الله. السلام عليكم - 00:26:11